نزاهم ونسابيح

تمثـــال العذاب

وحي الطيف والعزلة والسكون

[إلى نورها في ظلمات القيد !]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

ظَمِئَتْ رُوحي فلا كأ　　سٌ ولا نجوى سرابِ
غيرُ طيفٍ في دجى العُز　　لةِ مجنونِ التّصابي
رُحتُ أجثو بين كفّيـ　　ـهِ خَفِيّـــاني ترابي
وامّحَتْ ذاتي وأصبحـ　　ـتُ كميتٍ في خرابِ
وانتهى حِسّي فأطرقـ　　ـتُ كتمثالِ العذابِ
مَرَّتِ الأحلامُ بي حَيْرى فالَتْ
وَجَثَتْ حيناً وَرِيعَتْ فتوارَتْ
وهي تبكي فمضَتْ حولي وقالَتْ :
يا نبيَّ الصمتِ ! يا تمـ　　ـثالَ الهوى يا ابنَ التُّرابِ !
أترعِ الأقداحَ واشربْ　　نَشوةَ الحُلمِ المُذابِ
قلتُ : ماتَ الصَّفوُ يا أحـ　　ـلامُ خلِّيني وما بي . . .

* * *

يا ابنةَ الفتنةِ والتَّـ　　ـديسِ يا فجرَ الأماني
يا ابنةَ الحَيرةِ والأهـ　　ـوالِ يا جُرحَ زماني
يا صدًى في قلبيَ الثّا　　ئرِ مفطورِ الحنانِ
يا غراماً هُوَ قُدْسٌ　　م اللهُ يجري في كياني
مَلَّتِ العُزلةُ شكوا　　يَ ومَلّتني الأغاني
فَطَرَحتُ النايَ عنّي وصمَتُّ
ودعوتُ الطيفَ مِنّي وانتظرتُ
فنأى عنّي سناهُ فبكيتُ
وأذبتُ الشعرَ من دمـ　　ـعي وشجوي وهواني
فإذا مَرَّ بشَتْيـــ　　ـهِ على دنياكِ فانثـ
ـرِ فاخشعي فهو عبادا　　تُ الهوى، نسكُ الجَنانِ

« وزارة المعارف »　　محمود حسن إسماعيل

رد التحيـــة

إلى شقيقي أكرم . . . وهي زهرة طوى عليها إحدى رسائله إلى ليشعرني بربيع دمشق

الأستاذ أمجد الطرابلسي

بعثتِ هوايَ لو أن الهوى　　خَوَتْ في فؤاديَ أنوارُهُ
وأذكيتِ في الصدر نارَ الحنين　　لو أنّ الحنينَ خَبتْ نارُه
وجئتِ به ذكرياتِ الصِّبا　　لو أن الصباباتِ تذكارُه
وأذكرتني الأمسَ لو عاقني　　عن الأمسِ نوى وأعذارُه
وأهلي ... ولكنْ أهلي هُمُ　　أحاديثُ قلبي وأخبارُه
وصحبي ... وكيف وهم سامري　　إذا مَلَّ ليلي وسُمّارُه
ولكنني كنتُ أعمى القريض　　إذا ضجَّ في الصدرِ زخّارُه
أُهدهدُهُ بكذوبِ المُنى　　فيَمضي وقد ماجَ مَوّارُه
فأيقظتِهِ بعدَ طولِ السُّبات　　تُجَنُّ بكفّيهِ أوتارُه
وفجّرتِهِ جدولاً ناعماً　　تَغَنّى رُباه وأطيارُهُ

* * *

أيا زهرةَ الشوقِ لا صوّحتْ　　مغاني حماي وأدوارُه
ودامتْ على الدهرِ جنّاتُه　　تُمَدُّ لها الخيرَ أنهارُه
لقيتُ بكِ الأهلَ بعد الفراقِ　　فَبُثَّتْ الهُيامُ وأسرارُه
رأيتُكِ فانجابَ هذا المدى　　وزالتْ دُجاهُ وأستارُه
فهذا منزلي في حواشي الحِمى　　تلوحُ لعينيَّ أشجارُه
تُناغي بأُذني عصافيرُهُ　　وتلمعُ في النورِ أثمارُه
ونافورةُ الماءِ في ساحِهِ　　لها نغمٌ لَذَّ تكرارُه
تَرومُ السحابَ فيلوي بها　　نسيمٌ تمايلَ خطّارُهُ
يحطُّ على حوضِها طائرٌ　　ويَعضي وما بُلَّ منقارُهُ
ومِن حولِها إخوتي ضمَّهم　　صفاءُ الإخاءِ وإيثارُهُ
إذا مَرَّ حواليَّ ربيعُ الشبابِ　　تولّى الوقارُ وأخطارُهُ
وإن ضحكوا ضحكتْ حولَهم　　طيورُ الفناءِ وأزهارُه

* * *

أَتُشعرني بالربيعِ الضحوك　　تملّتْ ضحاه وأسحارُه
ومُنسيتي وحشتي والنوى　　وبيني تطاولَ إصرارُهُ
شكرتُكِ زائرةً برّةً　　لِلَهفانَ شاقتهُ زُوّارُهُ
تشقّقتِ إليَّ فؤادَ النوى　　وليلاً تلاحظُ أقدارُهُ

(البقية في ذيل الصفحة التالية)